حتمية الرحيل

دعني أغيب ..

دعني أرحل ..

لا تظن أن الحب يضيع مع الرحيل ..

بل يزداد ..

ألا تشتاق إليّ ألف مرة حين أغيب ؟!

أريد أن أصنع لك فراغاً حتى تستريح ..

فوجودى هنا يسبب حزناً وجروحاً لا تطيب ..

في أيامنا الأخيرة معاً ..

أخدعك وأضحك كثيراً وأمرح كثيراً ..

رغم أننى أفكر جدياً فى الرحيل ..

فدعني أغيب .. دون أن أخبرك عن الأمر الرهيب ..

لا أريد أن أحدثك عن الأحزان الثقيلة ..

يكفي الأحزان القادمة كالطوفان بعد الرحيل بلحظات ..

دعنا الآن نضحك ملء قلوبنا ..

نضحك بكل أيام العمر الآتية ..

لأنك ستعيشها بدوني .. وأعيشها بدونك ..

أنا ما قررت بعد موعد الرحيل ..

ما قررته هو ..

أنني حتما سأغيب عن أيامك ..

كما تغيب الشمس آخر كل نهار ..

لكنني لن أعود مثل الشمس في النهار التالي ..

إعلم جيداً أنني لا أريدك أن تنزعني من قلبك ..

ليس منصفاً أن تنزع كل شئ هكذا ..

فأنا .. وإن قررت الرحيل ..

ما قررت أبداً .. أن أنزعك من روحي ..

لا أدري .. هل فى الإمكان أن يحدث لقاء ..

بعد الرحيل ؟!

لا أظن ولا أريد ..

لا أريد أن أزيدك جروحاً ..

أشعر باضطراب .. وضيق ..

وأشياء كثيرة .. كثيرة .. تتمزق داخلي ..

وبالخوف عليك ..

من أحزانك بعدي ..

لكن الوقت .. رفيقٌ جيد ..

وقد يرحمك النسيان ..

أما أنا سترافقني ..

بعض الذكريات وأنهار الدموع ..

وكتبي .. وقلمي .. ودفتري ..

سأكتب لك .. ولن أرسل شيئاً ..

أرأيت قسوة الحياة ؟!!

لماذ لابد أن نفترق .. لماذا ؟!!!

اليوم الأخير قبل الرحيل .. حاول أن تبق معي طويلاً ..

هذا آخر لقاء بيننا .. حاول أن تشعر وحدك ..

لأنني مستحيل أن أخبرك ...

بأنني سأغيب عنك لآخر العمر ...

ابق معي طويلاً وأخبرني بكل شئ ..

أخبرني بأشياء كثيرة تكفيني لسنوات .. سأكون فيها وحيدة ...

دعني أسمعك كثيرا ذاك اليوم لأن بعدها سينقطع الكلام ...

ولن أدعك أبداً تتحدث عن شكل حياتك بدوني ..

لا تمزقني أكثر وأكثر ..

وتمني معي ألا ينتهي يومنا الأخير معاً ..

ليته يكون من أطول الأيام .. رحمةً بنا ..

وداعـــــــاً .. سأقولها سراً ..

لن تسمعها مني أبداً ..

فتلك كلمة .. كطعنـــــــة خنجـــــــــر ..

مستحيل أن أطعنك ...

ولن أقل إلى اللقاء .. فـ لن أعدك بلقاء جديد..

فقط سأقول .. سلام ..

لأنني أتمنى لك كل ســـــــــلام ....

عصـــــر الحـــريـــة

لم يشهد قلبى الصغير عصراً كهذا..

إنه يا سيدى عصر الحرية..

إذ تصبح أحلام عمرى حقيقة فى غمضة عين..

وتنتصر على المحال..

وكل الطيورفى شوارع بلدتى ترفرف حولى .. وتغرد..

وفراشات ملونة وزهور أرجوانية ..

تقيم الكرنفال على اسمى ..

أما البحر الذى أخاف منه دعانى للتصالح..

وأهدانى لؤلؤة وسمكة مزخرفة وقارورة عطر شرقية..

وأقراط من الكهرمان الأصفر .. وصالحنى..

هذا عصر الرفاهية ..

فعندما استيقظ فى الصباح على نغمات القيثارة..

انظر عبر نافذتى المطلة على حديقة معطرة ..

ذات أشجار ووزهور وثمار ..

يتوسطها نافورة ذهبية ..

فإذا بى فى قصر يشبه القصور الأندلسية ..

ونظرت فى المرآه ..رأيتنى ..

أرتدى ثوب أميرة وحلى أميرة وتاج مرصع..

وصرت أجمل مما كنت ..

أى عصر هذا ؟

عندما أراك وأحاكيك بحرية ..

وننطلق سوياً بكل حرية ..

لا تفرقنا البلاد .. ولا تباعد بيننا مسافات..

ولا تقمعنا الأعراف والتقاليد ..

عندما أغازل وجهك الجميل بحرية ..

وأقول شعراً فى عينيك فتلمعان ..

وأعطيك الهدايا بحرية ..

ونسافر عبر الزمان بمنتهى الحرية ...

ونحتفل بالحرية فى ظل الحرية ..

فذلك سيدى عصرٌ..

من أزهى عصور الحرية والرفاهية .....

الحديث الصامت بين الأرواح

على الجانب الآخر من مكانى..

قلبٌ مهيئٌ لاستقبال نبضات قلبي ..

عقلٌ يعبر مسبقاً عن أفكارى ..

قد ساورته أفكارى بذات اللحظة حيث مرت برأسى ..

أحياناً تعبر الخواطر من عقلى لعقله فيما لا يتعدى الثانية ..

أحرف ينطقها أحدهم هى مكملة لأحرف كلماتى ..

كلماته هى جزء من عباراتى ..

كأنه ينطق بلسانى ..

لم أجد تفسيراً لهذا الشئ المدهش ..

فى فراغ الوجود ..

فى أفق الروح ..

يلتقى عالمان ..

كل منهما جزءٌ من الآخر ..

كأنها مشاعر متداخلة ..

لم أفهم ..

لأنه شئ يشبه الغيبيات وما وراء العقل ..

يقتحم عالم الروح ..

والأرواح تتحدث إلى بعضها البعض بلغة الصمت ..

ونحن لنا مسامع ..

لا تتعامل مع الصمت ..

هناك خواطر ما بين عقلين ..

تسافر إلى بعضها البعض جيئة وذهاباً عبر موجات خفية ..

هى علاقة خفية وواضحة فى الوقت نفسه ..

فيها حديث صامت ..

وكلمات متفرقة الأحرف ..

لا يدركها العقل مطلقاً ..

لكن الإحساس يدركها بمنتهى الدقة ..

أنت تسكن كل الأشياء

عندما أشتاق إليك كعادتي ..

أجد كل شئ يذكرني بك ..

يصبح كل ما حولي ينتمي إليك ..

يشبهك ..

يحمل منك شيئاً ..

كل شئ يذكرني بك ..

عطري .. كتبي .. صوري

صورتك المختبئة بين صفحات دفتري ..

حقيبتي .. مرآتي ..

القمر عندما أنظر إليه من نافذة غرفتي ..

وقد إكتمل بدراً ..

الشجرة التي نبتت عند طرف شارعنا ..

هاتفي .. أقلامي ..

دفتري الذى أدون فيه كلماتي ..

وحتى كلماتي ..

غريب .. وليس هناك أغرب من ذلك ..

متى وكيف أصبح لك صلة بكل هذه الأشياء ؟؟

ألف قصة وقصة

هذا المساء عندى من القصص ألف..

دعنى أبدأها بالقصة الثانية..

قصة الشوق ..

ذلك الذى يغالبنا إن صبرنا ..

يوقظنا إذ نستدعى النوم ..

ثم يسترسل فى الحديث عن الغائبين ..

وجمالهم .. و روعة أيامهم ..

وحلاوة حديثهم .. ضحكهم ..

كل شئ أما القصة الأولى ..

فهى عن اللقاء الأول بأيام الشتاء ..

هذه القصة إن تبدأ لا تنتهى ..

إليك منها فصلاً كل ليلة حتى آتيك نهايتها ..

آخر العمر .. فتهيأ واسمع ..

لا تغيب عن حياتى

لا تغيب ..

ينقصنى شيئاً فى غيابك..

شيئاً كبيراً ..

القصة أعمق بكثير من أنى أفتقدك..

سأخبرك بصدق..

أن فى غيابك جزء منى يضيع..

وإذا ضاع جزء منى علي أن أستعيده..

أخبرنى أنت..

كيف أستيقظ صباحاً وأقضى نهارى بلا شمس؟

أخبرنى.. ماذا لو أمسى الليل بلا قمر؟

هل أتجاهل ؟ من يتجاهل غياب القمر؟

فى غيابك .. تتغير كل الأشياء..

لأنك أنت كل شئ..

فى غيابك كل الأشياء يعتريها النقصان..

الزهور .. تضيع ألوانها..

وليس للشعر إيقاع ولا شكل ولا مضمون..

فى غيابك .. الضحك صامت .. والموسيقى صامتة..

السكون فى الليل مخيف..

والأسماك لا تسبح تحت الماء..

ونظرتى للدنيا تتغير تماماً..

أتوقف عن كل عاداتى..

وتختفى من وجهى الابتسامات..

وتندس المرارة بين كلماتى..

وتقفز على رأسى كل الهموم..

أسألك بالله .. لا تغيب عن حياتى..

أوجعني حبكَ..

كيف يوجعني حبكَ كل هذا الوجع ولا أصر عليك ..

كيف يدخلني حبكَ دائرة الألم بكل هذا العنف ولا أعود إليكَ ..

أنتَ حكاية بدأت ولا أظن أنها منتهية ..

إلا إن انتهيت أنا .. وتوقف عن قلبي النبض ..

أتذكر يومها ؟!

لم أتوقع لقائكَ ..

لم أتوقع كلماتكَ ..

نظراتكَ الواعدة ..

كثرت مفاجآتك ذلك اليوم ..

أحسست أننا ولدنا معاً ..

أنكَ رفيق عمري ..

يومها قررت انتظاركَ .. ولو لبقية عمري ..

قررت أن يصير هذا القلب عنوانكَ إن أردت السكنى ..

أنت بروحي .. غالياً غالياً ..

أنت حبل أفكاري .. لا ينقطع أبداً..

أنت نبضاتي .. وما يجري بعروقي ..

أنت السكر ..

أنت أحلى من أي شيء .. من كل شيء..

أنت الأيام الغارقة في العسل ..

أنت الزمن الجميل ..

أنت البسمة المرسومة على شفتاي ..

أنت الأحلى أنت الأجمل من كل شيء..

أنت زهرة شبابي وربيع العمر ..

أنت فرحٌ جعل حزني ينزوي للأبد ..

من أين آتى بمثلك ..

أنت كل شيء .. وأروع شئ ..

تفضل ... ولكن بشروطى

أحبك تحتل أرضى ..

أحبك تسكن بيتى وتبحر فى أنهارى ..

كيفما شئت ..

تشاركنى أشيائى وممتلكاتى ..

وحتى خصوصياتى ..

مسموح أن تستخدم أقلامى .. أوراقى ..

إذا شئت تصفح كتبى ..إقرأ دفاترى..

اجلس على مقعدى .. واستمع لحكاياتى ..

امسك فرشاتى ولون رسوماتى ..

ضع ألواناً حسب رغباتك وليس رغباتى..

اعزف ألحانك على آلاتى..

غن أغنياتى واستخدم كلماتى ..

ارتشف القهوة من فنجانى ..

سأفرغ خزانة ملابسى لتضع أنت أغراضك..

لأننى .. أحـــــــــب احتلالك لأشيائى ..

استرح بغرفتى .. وهناك ترى وجهك فى لوحاتى ..

مسموح .. أضف ما تشاء واحذف ما تشاء..

ولك قصر عظيم وقلعة شاهقة بوجدانى ..

مرحباً بك مستعمراً لبلادى ومعها كيانى ..

تفضل بكل سرور .. لن تجد أبواباً موصودة..

لكن .....

إيـــاك أن تهدم قصوراً فى قلبى لتبنى مستعمراتك ..

حينها سأطالبك برد أغراضى ..

وعليك ألا تنسى يا عمـــــري ..

أنها ليست أرضك ..

بل أرضى وأنهارى وأملاكى ..

أحبك ..... وتفضل ...

كوني

كوني يا صديقتي حنونة ..

كوني ناعمة ..

لماذا تصرين على الجرح ؟!

وأنا كلي جروح من أول القصة ..

لا تتحولى لصخرة قاسية ..

لا تغفلي عن إحساسي ..

عن احتراقي ..

عرفتك رقيقة .. مرهفة..

فلا تتغيري ..

لأني لن أهتدي لغير دربك ..

فخطاي لا تحفظ إلا عنوانك ..

وخاطري .. يغيب معك .. ويحضر بكِ ..

فكوني حنونة .. حتى النهاية ..

لن أطلب منك الكثير ..

كوني معي .. ولو بقلبك ..

احتويني ..

احتوي حبي الكبير ..

ولو بكلمة ناعمة ..

اسأليني كل يوم .. كيف أشعر ..

واسمعيني .. سأخبرك ..

عن أحلام علقتني بأطراف السحاب ..

وأحزان مزقت روحي ..

وأشواق متهمة بقتلي ..

والوجد الذى اشتعل به صدري ..

ومخاوف التهمت رأسي ..

ورعشة الخوف تنتابني بين الحين والآخر ...

فكم أخاف يوم الفراق ..

يوم انهيار كل شئ ..

سأخبرك عنكِ أنتِ ..

وبحر من حنين يموج بنفسي ..

وأنتِ ..

وأنتِ ..

وأنتِ أكبر حكاية ..

وأهم حكاية ..

وأغرب حكاية ..

مهتم كثيراً بحكايتك .. يا صغيرتي ..

أود أن استكملها حتى النهاية ..

ولا استعجل النهاية ..

من أوراقى القديمة ..

إليك آخر أخبارى .. إذا كانت تهمك .

أريد أن أخبرك

عن قلب لا يهدأ

عن ثغر لا يضحك

عن فكر لا يهنأ

فى غيابك ازداد الليل سواداً

وانتاب صدرى اختناقا لا ينقشع

وفرضت عقوبات دون جرائم

واعتداءات سافرة على أبرياء

وتبدل الليل نهاراً والنهار ليل

ولم تعد الورود نضرة

وراح الإصفرار يغطى الغابات الخضراء

وسرق منى هدوئى وضاع الحلم

كيف رحلت .. ومتى؟

كيف ما أخبرتنى عن موعد الرحيل ؟

وأسبابه ؟

صدمت .. هل كان وجودك سراب؟

هل كنت مريضة بهلوسات؟

لا أظن أن ما بيننا كان هذيان ...

إذا كنت أهذى .. فهل أنت أيضاً تهذى؟

لا أظن ... وصدمت .

المقاهى والسمر والهاتف والرسائل .. أكانت سرابا ؟

النافذة وأعذب الكلمات . أكانت من وحى الخيال؟

إذن الهلوسة فى الحب واقع ... وواقع الحب هلوسة.

مشيت معك بلاداً وكانت السنوات كبضع خطوات .

أحببت كل شئ حتى خطوط يديك ...

والكلمات فى شفتيك كرحيق طيب ..

وكان الربيع يحضر فى كل الفصول

فالشتاء ربيع .. والصيف ربيع

وكذلك الخريف كان ربيعاً

آه .. تعبت من كلمة "كان"

تعبت من الفعل الماضى

ليته يحذف من اللغة ..

واكتفى أنا بمضارع ومستقبل

حتى أراك معى الآن وغداً

اشتاق لدقات قلبى وأنا معك

وللخطوات فى طرقات ممتلئة بالمصابيح

اشتاق حتى لأيام حزينة بيننا

لدموع احترقت فى عيون

اشتعلت بكاءاً ...

فدموعى كانت سعادة وحزنى كان يجددنى

لأعود وأحبك من جديد .. وأكثر ..

فطالما أنا معك ..

يصبح الحزن ضيفاً خفيفاً

ويصبح الغرق أجمل

والعناء أجمل

والبرد دفئاً

ويصبح الخيال واقع

والشك أروع من اليقين ..

ذلك لأنني أحبك..